

نفحات القرآن

[106] الكائنات المجهرية. ومن هنا يجب الازعان والاعتراف بأن العلوم البشرية كنور الشمعة وان حقائق هذا العالم العظيم كنور الشمس بل أعظم! ومن هنا ينبغي القول: (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا). ونختم هذا الحديث بكلام عظيم لمتكلم عظيم ألا وهو الامام أمير المؤمنين(عليه السلام)، حيث يقول في خطبة الاشباح: "واعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السُّدُورِ المضروبة دون الغيوب، الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فمدح الله تعالى - إعترا فهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً، وسمي تركهم التعمُّق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخاً، فاقصر على ذلك ولا تُقَدِّرْ عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين"(1). * * * تذكير: إن الالتفات الى كون علم البشر محدود له آثار ونتائج ايجابية بذاتها، نعدّها هنا: 1 - عدم الاغترار العلمي: نعلم أن البشر قد واجه مصائب كثيرة من جراء غروره العلمي، ومثاله ما ظهر في حدود القرن الثامن عشر الميلادي في اوروبا فعندما حصلت طفرة في العلوم الطبيعة آنذاك، تصور بعض العلماء أن جميع أغاز الكون قد حلت وأن أسرار قد كُشفت، ولهذا أنكروا كل شيء يكمن وراء معلوماتهم، بل سخروا من جميع الامور التي لا تدخل في اطار معلوماتهم، وقد وصل انكارهم الى حد حيث قال بعضهم: لا نؤمن بوجود الروح مالم نشاهدها تحت سكاكين الجراحة في غرفة العمليات، أو بما أن الله لا يدرك بالحس فلا وجود له! _____ 1 - نهج البلاغة، الخطبه 91.